"موقف تشارلز داروين من الأخلاق"

لمياء عز الدين عبدالحميد
باحثة بقسم الفلسفة

مقدمة :

يعد البحث في الأخلاق وقضاياها من الموضوعات ذات الأهمية في عصرنا الحالى, ومن الناحية الفلسفية, وذلك لما نعيشه من واقع أليم انحدرت فيه الكثير من القيم الأخلاقية, الا ما ندر, وحيث أن الأخلاق مبحث من مباحث الفلسفة, وكان لابد من طرح القضايا الأخلاقية من قبل الفلاسفة لتشخيص امراضها ومحاولة علاجها.

وهناك بعض المذاهب مثل مذهب داروين (1809-1882) النشوئي الذي يكون من المحرمات بالنسبة للكثيرين في هذا القرن وخاصة فيما بين المتدينين, والمتمسكين بمبدأ الخلق [1] .

ونظرًا لان داروين آرائه كانت مختلفة من ناحية الأخلاق, ولاقت كثيرا من النقد ولذلك سوف نتناول في هذا البحث آراء داروين في الأخلاق وموقفه من الدين.

مشكلة الدراسة:

لقد جاء هذا البحث محاولًا الإجابة عن السؤال الرئيس للدراسة وهو ماهو موقف داروين من الأخلاق؟ وسوف يتفرع عن هذا التساؤل تساؤلات عدة منها:

أولًا: ما المقصود أخلاقيات التطور؟ ثانيًا : طبيعة الأخلاق ثالثًا : هل هناك علاقة بين التطور والأخلاق؟ رابعًا: هل هناك جانب أخلاقى في نظرية التطور. خامسًا : موقف داروين من الدين.

أهمية الدراسة:

ترجع أهمية هذا الموضوع فى أنه طرح جديد على حد علمى, بالنسبة للمكتبة العربية فى هذا الجانب بالذات.

أسباب الدراسة:

ولقد دفعنى للبحث فى هذا الموضوع لان الاخلاق كما نعرفها ثابتة وراسخة اما عند تشارلز داروين متغيرة . والأخلاق عنده تقوم على الانانية والصراع من أجل البقاء.

منهج الدراسة:

سوف استخدم المنهج التحليلى فى هذا البحث عند تحليل فكرة وعرضها, وبالاضافة إلى المنهج المقارن عند مقارنة أفكار داروين بغيره من الفلاسفة.

أولًا: ما المقصود بأخلاقيات التطور عند داروين؟

الأخلاق التطورية لديها تاريخ طويل ويرجع تاريخها إلي" تشارلز داروين" بعد نشر كتب داروين " أصل الأنواع " و" أصل الإنسان" كانت لها أهمية كبيرة ونشأت في الآثار الأخلاقية الداروينية .إذا كانت الحقيقة وإن أطروحة البيولوجية مثيرة بالتأكيد أن الداروينية تضعف الأخلاق التقليدية. ولا أحد يستطيع أن يحصر آثر"الأصل" في الساحة العلمية. (2).

يعد تشارلز داروين واحدًا من أبرزالدعاة إلى نهج الأخلاق التطورية. أو الفلسفة الأخلاقية في القرن التاسع عشر, وهو رائد الأخلاق التطورية الحديثة. (3)

فالأخلاق عند داروين تتطلب نوعًا من المقدرة على التعامل مع المشاعر والأفعال. والشخص الأخلاقي هو الذي يعرف الفرق بين الصواب والخطأ ويسلك تبعًا لذلك. (4)

ويشير داروين بان الإنسان هو الوحيد الذي يتم تصنيفه على أنه كائن أخلاقي. ونقول عن التصرفات إنها أخلاقية إذا قام بتنفيذها بواسطة كائن أخلاقي لكي يكون الفعل أخلاقي لابد أن يكون تلقائى بدون أي تفكير(5)

واعترف داروين في وقت لاحق أنه تأثر بقوة بتفكير مالثوس (1766-1834)(6), قال إنه وضع له الأساس للحصول على الأخلاق المرتكزة على مراقبة السلوك في علم البيولوجية.(7)

ويمكن أن نقول إن " داروين "كعالم بيولوجى يفسر كل شيء من الناحية البيولوجية حتى الأخلاق والسؤال الذي يطرح نفسه الآن هل التطور يتسم بالواضح بواسطة الأخلاق ؟

يرى " داروين " أن الارتقاء التدريجي للإنسانية لم يتضح في أي مجال قدر اتضاحه في مجال الأخلاق .وهو يتابع " هيوم " (1711-1776), بل ويستشهد بأقواله في اعتبار الأخلاق من نتاج الطبيعة الإنسانية.(8)

وهناك من يرجع إلى داروين ونظريته في تفسيره للأخلاق مثل جيمس واطسون Watson [9] يثني على النظام الأمريكي عن "رعاة البقر أنها لم تفعل الأشياء التي لا ينبغي " ولكن إذا جاء الطاعون إلى واحد " يجب أن نتعامل مع الآخرين بأسلوب يزيد من الصالح العام للجنس البشري " والأخلاق التي روج لها واطسون تنشأ عن الداروينية لها النظرة العالمية حيث المبدأ الموجه هو مزيد من الجنس البشري وينصب التركيز على التغيرات الوراثية فالأخلاق عنده نتاج عملية تطورية طويلة.[10]

لقد كان واضح بالنسبة لنا مدى اعتماد داروين على أشياء مادية فى تعريفه للأخلاق .

قال داروين : إنه يتغلب على موقف مثالي في الأخلاق, ومن وجهة نظر داروين، الأخلاق :

1- لا تعطى المعايير والقيم من قبل أي قوة خارقة للطبيعة (الله) فقد تطورت جنبًا إلي جنب مع احتياجات البشر .

2- المعايير والقيم وبالتالي ليست مطلقة، وفقًا لضرورات حياة الإنسان الاجتماعية يحدث التغير.[11]

والأخلاق عند داروين لم تكن هدف ولكنها كانت وسيلة لإشباع الحاجات البيولوجية.[12] الاخلاق عند داروين تقوم على الإنانية والصراع من أجل البقاء. (13)

فنجد أن هناك ثلاثة مصطلحات مرتبطة بالأخلاق عند تشارلز داروين وهى الغريزة و التعاطف و الحس الاخلاقى وكيف فسرهم داروين .

أولًا : الغريزة

الغريزة تعني شيئًا أساسيًّا عند تشارلز داروين, وهل كانت الغريزة عند الإنسان والحيوان تحمل نفس المعنى عنده ؟ أم كانت مختلفة ما هو الذي يتحكم في الإنسان العقل أم الغريزة؟

ويعتقد داروين بأن الغريزة قد نشأت منذ الزمن البعيد في الماضي. ويوضح داروين أنه قبل أن يصل الإنسان إلى المرتبة الإنسانية, فإنه من شأنه أن يكون منقادًا عن طريق الغريزة أكثر من انقياده عن طريق العقل. [14]

يوضح داروين أن الغرائز الخاصة بالحيوانات العليا أكثر سموًّا بكثيرعن السلوكيات الخاصة بالأعراق البدائية من البشر. [15]

ولقد تعرف "داروين" على بعض الغرائزالرئيسية الموروثة عند البشر. وهو يذكر من بينها غرائز الحفظ – الذاتي, والحب الجنسي, وحب الأم لولدها الجديد, ورغبة الطفل في الرضاعة. وهذه الغرائز مشتركة بين الإنسان والحيوان وهي تتم بنفس الخطوات.[16]

وبعض الغرائز تكون أكثر قوة من الأخرى, إن الغريزة الاجتماعية الثابتة والموجودة بشكل دائم قد أفسحت الطريق أمام غريزة أخرى مختلفة, قد كانت أقوى في ذلك الوقت ولكنها ليست ثابتة بطبيعتها.([17]

والغرائزالاجتماعية:

هى القاعدة الأساسية في التكوين الأخلاقى الإنسانى, من الطبيعى أن تؤدي إلى القاعدة الذهبية القائلة بأن كما تحب أن يقوم الناس بعمله معك, فعليك أن تفعله للناس بالمثل, وهذا الأمر يستقر في القواعد الأساسية الخاصة بالمبادئ الأخلاقية.(18)

ونجد هنا هذه القاعدة اعتمد عليها أيضًا كانط (1724 – 1804) في تفسيره للأخلاق، فيقول كانط "علينا أن نعامل الناس كما نحب أن يعاملونا به ".[19]

فرق داروين بين القواعد الأخلاقية وهى **القواعد العليا** : مؤسسة على الغرائز الاجتماعية, وتتعلق بالمصلحة الخاصة بالآخرين ويتم تدعيمها عن طريق الاستحسان الخاص لرفاقنا من البشر وعن طريق التفكير. أما **القواعد السفلى:** عندما تكون متضمنة على التضحية بالذات من الصعب أن يطلق عليها سفلى فإنها تتعلق بشكل رئيسى بالذات وتنبثق من الرأى العام وتتضح بالتجربة والتعهد لأنه لا يتم ممارستها بواسطة القبائل البدائية.[20]

قد ظهرت الغريزة الاجتماعية من أجل الصالح العام[21] ويتم أخذ الصالح العام أو المصلحة العامة للجماعة على أنه المستوى الخاص بالمبادئ الأخلاقية.[22]

الأسس الخاصة بالنزعة الأخلاقية تتكون من شكل من أشكال الأنانية, ولكن الأحدث من ذلك أن " مبدأ السعادة الكبرى"[23] إنه القاعدة وليس على أساس أنه الدافع الخاص بالسلوك, ويوضح داروين بأن جميع الثقاة الذين رجع إلى أعمالهم يرون أن هناك دافعًا

متباينًا لكل تصرف ولابد أن يكون متزاملًا مع بعض الشعور بالسرور أو الاستياء, وهذا يعنى نتيجة الغريزة أو الاعتياد الطويل الأمد. بدون أى شعور داخلى بالسرور.[24]

وهناك أنواع أخرى من الغرائز عند داروين مثل غريزة الارتحال تقهر غريزة الأمومة, **غريزة الارتحال:** قوية بدرجة مدهشة, عند مواسم معينة في السنة تعطيها اليد العليا. **غريزةالأمومة** كل شخص يعرف مدى قوتها التي تقوم بدفع حتى الطيور الجبانة إلى مواجهة الأخطار الكبرى. ونقيضها **غريزة الحفاظ على الذات:** هى لا يقوم بأي مجازفة حتى بالنسبة لطفل الخاص به غريزة الحفاظ على الذات لاتتم إلاعندما يحس أنه في خطر, ودليله على ذلك طيور السنونو كثيرًا ما تهجر صغارها الرقيقة تاركين إياها لكى تهلك, ويرجع داروين في قوله ويقول إن **غريزة الأمومة** اقوى من الهجرة يشرع بالندم عندما يتذكر أطفاله وهم يهلكون بالبرد والجوع. [25]

ونستنتج مما سبق مدى اعتماد داروين على الغرائز الاجتماعية والغريزة الاجتماعية تؤدي إلى التعاون وإلى التعاطف وماذا كان يقصد داروين بالتعاطف ؟

ثانيًا : التعاطف عند تشارلز داروين

يعد التعاطف أنبل أجزاء طبيعتنا الإنسانية.[26] **و**التعاطف يشكل جزءًا أساسيًّا من الغريزة الاجتماعية وهو حجر الأساس بالنسبة لها .[27]

اعتمد داروين بشدة على المفهوم المحوري عند هيوم وآخرين حول التعاطف وهي العاطفة التي تجعلك تضع نفسك في مكان الآخرين, عندما تفكر في إصدار حكم أخلاقي .كان داروين يعرف أن ذلك كان مصطلحاً لهيوم. استخدام مصطلح تعاطف بواسطة آخرين بما في ذلك آدم سميث وإدموند بورك Edmund Burke. وهنا تأثر داروين بهيوم ويعتقد مايكل ريوس في كتابه تشارلز داروين, أن داروين كان يكتب في ظل عبقرية هيوم, وفكر داروين عن الأخلاق في تقاليد هيوم.[28]

فأي أم قد تشعر بالحب العميق تجاه طفلها النائم أو الساكت, ولكنه من الصعب أن يقال إنها تشعر في هذا الوقت بالعطف عليه. فإن التعاطف يكون موجهًا كلية تجاه

الأعضاء التابعين لنفس المجتمع. وهنا نجد أن هناك صفة أهم من التعاطف أو الحب وهى الضمير, والضمير من الغرائز الاجتماعية التي تم اكتسابها من خلال الانتقاء الطبيعى.[29]

ويؤكد داروين على أن العواطف توجد عند الحيوانات مثل الإنسان, وأن التعاطف قد تؤدي به إلى الحس الأخلاقى مثل العواطف الأبوية أو البنوية, يكتسب من خلالها حسًّا أخلاقيًّا أوضميرًا.[30]

ثالثًا : المقصود بالحس الأخلاقي Moral Sense أوالضميرConscience

الإحساس الأخلاقى جانب مهم من طبيعة الإنسان, ويمكن أن نعتبره جانبًا أساسيًّا ومهمًّا جدًا, لأن الإنسان منذ وجوده على سطح الأرض وهو يسعى بالفطرة وراء إحساسه الأخلاقي .

والحس الأخلاقى : وهو واحد من أعلي الملكات الروحانية الخاصة بالإنسان. وهو واحد من جميع الاختلافات الموجودة بين الإنسان والحيوانات الأقل في المستوى, ويتم تلخيصه في الالتزام, والتي تقوده بدون تردد, إلى القيام بالمخاطرة بحياته من أجل حياة رفيق له, وهو مدفوع ببساطة عن طريق الشعور العميق بالصواب أو الواجب. ويبدي إيمانويل كانت Immanuel Kant تعجبه بقوله : " الواجب هذه الفكرة الرائعة التي تعمل ليس بدافع التلميح المحبب ,ولا بالإطراء, ولا بالتهديد, ولكن لمجرد الاحتفاظ عاليًا بذلك القانون الواضح الموجود بداخل ذاتك, ويجعلك بهذا الشكل تقوم دائمًا بانتزاع الاحترام لنفسك.[31]

ونلاحظ أن فكرة الواجب قد أخذها داروين من كانط ، وهذا يعنى تأثر داروين الشديد بكانط, وبفلاسفة العصر الحديث.

الحس الأخلاقى يرتكز على الغرائز الاجتماعية, الحس الأخلاقى ينتج أولًا: عن الطبيعة الثابتة والدائمة الوجود الخاصة بالغرائز الاجتماعية.[32]

ثانيًا: عن تقدير الإنسان للاستحسان وعدم الاستحسان الخاص برفاقه.

ثالثًا: نتيجة للنشاط المرتفع لملكاته الذهنية مع الحيوية المفرطه لانطباعاته السابقة.

الضمير

بدأ " داروين " تلح عليه بعض التساؤلات مثل لماذا يجب على إنسان أن يشعر بأنه يجب عليه أن يطيع إحدى الرغبات الغريزية بدلًا من الأخرى؟ ولماذا يكون نادمًا بشكل مرير, إذا ما استسلم إلى شعور قوي للمحافظة على الذات , ولم يقم بالمخاطرة بحياته لإنقاذ الحياة الخاصة بشخص مرافق له ؟ أو لماذا يشعر بالندم لقيامه بسرقة طعام نتيجة لشعوره بالجوع؟

وهذا يدل على بداية الإشارة إلى الضمير, الذي يكون ناتجًا عن الأخلاق.

الضمير عند داروين هو المحك والمرشد الأعلى, وعن طريقه يفرق بين الصواب والخطأ , ونجد هنا أن داروين يرى أن الحيوانات يوجد بها أيضًا ضمير عندما دلل على ذلك بقول.(33)

أجاسير : (34)" إن الكلاب لديها شيء ما مشابه جدًّا للضمير ".(35)

ثانيًا : طبيعة الأخلاق

وقد مهد داروين الطريق إلى نهج الطبيعة الحقيقية للأخلاق, على أساس نظرية التطور عن طريق الانتقاء الطبيعي, ومن هنا قال داروين إنه يتغلب على موقف مثالى.(36)

الطبيعة الأخلاقية للإنسان وهى طريقة جديدة لوضع نظرية قديمة للأخلاق, داروين نفسه استشعرها في" أصل الإنسان" ووجدناها عند ويلسون لكن صياغة "ويلسون ليست "مجرد" طريقة جديدة لوضع نظرية قديمة؛ إنها أيضاً بداية المحاولة الجادة لتأسيس تحقيق نظامي للعوامل الوراثية في السلوك الأخلاقي.(37)

يعلن داروين أنه يفضل أن يكون منحدرًا من القرد الذي يخاطر بحياته لينقذ حارسه, على أن يكون منحدرًا من الإنسان المتوحش الذي يتلذذ بتعذيب عدوه ويقتل أولاده دون أن يشعر بوخز ضمير ويعامل نساءه معاملة الرقيق وهو نفسه مسترق لأشنع الخرافات . وهنا أيضًا يغفل داروين عن طبيعة العقل فيغفل عن طبيعة الخلقية إن النظر السليم ليدل على أن الفعل الخلقي هو الصادر عن حكم العقل بناءً على تصور الخير المجرد, وقديمًا نبه أفلاطون وأرسطو على ذلك ولاحظا أن الفعل التلقائي في الحيوان والإنسان لا يعد خلقيًّا.(38)

ويمكننا القول إن أفكار داروين من أصل وطبيعة الأخلاق ساعدت على تأسيس منظور واقعي في الفلسفة الأخلاقية التي لا تعتمد على مبادئ مجردة كانت طبيعتنا الأخلاقية هي نقطة النهاية في تطورنا , فإن ذلك يدل على شيء ما. فطبيعتنا التي تطورت لابد أن تعني شيئًا ما. وكان هيوم يعتقد ذلك حتى مع كونه الشخص الذي أنكر التبرير.[39]

طبيعتنا الأخلاقية هي نقطة النهاية في تطورنا, وهذا يؤدي بنا إلى مفتاح جديد هو العلاقة بين التطور والأخلاق.

ثالثًا:هل هناك علاقة بين العلم (التطور خصوصًا) والأخلاق؟ أوهل هناك تناقض بين الأخلاق والتطور؟

وبعد أن توصلنا إلى تعريف محدد للأخلاقيات التطورية , فمن المحتمل أن يكون من تعريفها مفتاح أساسى فى التوصل إلى العلاقة التي تكون بين الأخلاق والتطور.

إن الأخلاقيات تعني السلوك الأخلاقي وتفسير السلوك من حيث الجينات ومسبباتها الطبيعية والتطورية وهذا يعد مفتاحًا أساسيًّا في العلاقة بين الأخلاقيات والتطور.[40]

في الآونة الأخيرة كانت هناك تطورات في البيولوجيا التطورية. فالداروينية مهدت الطريق لربط علم التطور بالأخلاق.[41]

يعد التطور ضمن العلوم الطبيعية أي الكونية , والشأن الأخلاقي هو أمر مطروح ضمن بدائل وحتي بالنسبة للأخلاقيات والمثل العليا فإن العلاقة بين الأخلاق والطبيعة كالسهل الممتنع.[42]

في الماضي كان العلماء يميلون إلى التقليل من شأن العلم كدراسة غير أخلاقية, والأمثلة على ذلك إن Erasmus Darwin [43] جد Darwin , لو أن العلم كانت له علاقة بالأخلاق علي الإطلاق, لكان غالبًا الاتخاذ أن يكون عامل ثانوي بسيط. ويقدم جد داروين مثال على ذلك, إن علم الحيوان يكون مجرد خادم للأخلاق: وهو يقول لقد درست الحيوانات ليس لنلاحظ صفاتها الحقيقية لكن لنجد أمثلة أخلاقية في طبيعة سلوكهم.[44]

وكان من الطبيعي أن يبين داروين أن تنازع البقاء لا يتناقض مع القول بالأخلاق, ومثال ذلك حب الوالدين للأبناء, وما نشاهده من تعريض بعض الحيوانات نفسها للخطر

والموت لإنقاذ غيرها, ومن ثم نلمس في الإنسان صفات لا تفيد الفرد ولكنها تنفع النوع, وتتوارثها الأجيال, أطلق عليه داروين الفضائل.(45)

وكانت النتيجة الأكثر وضوحًا, والأهم كان أصل الأنواع لإحداث الفصل بين الحقيقة في العلوم الأخلاقية والحقيقة في العلوم الطبيعية .(46)

ولذلك فقد هيأ داروين أساسًا علميًّا للأخلاق. لأطروحة الداروينية الاجتماعية الواسعة الانتشار التي روّجها سبنسر في نهاية القرن التاسع عشر، وهي أن التفسيرات التطورية كانت تتعارض مع نماء القيم الأخلاقية. كما أكد داروين فإن البشرية وحدها أوجدت منظومات قيم أخلاقية حقيقية.(47)

وإنني أعتقد أن الأخلاق ثابتة ولا تتغير الذي يتغير هو طبيعة الإنسان ليست الأخلاق لأنها فطرية في الإنسان, ومطلقة, والتطور معناه التغير وهذا يعني التناقض بينهم .

بعد أن وضحنا أن العلاقة بين التطوروالأخلاق وهى علاقة تناقض، وهناك تساؤل هل هناك جانب أخلاقي في نظرية التطور أم لا يوجد ؟

رابعا : هل هناك جانب أخلاقي في نظرية التطور ؟

فالتطور يتعلق بالتكاثر وببقاء الفرد على قيد الحياة وبالتنافس الضروري لمساندة الأفراد, بينما تتعلق الأخلاق بالتعاون بين الأفراد, ويستطيع المتنافسون مساعدة بعضهم من خلال تعاونهم, طالما أن الجانبين يستفيدان من التعاون بشكل أفضل من التكاسل.(48)

غير أن هذا التفسير للأخلاق ليس بالتفسير الكامل. فالأخلاق لا تقتصر على مجرد مساعدة الأقارب وحقوقهم, فالأخلاق تقوم في جوهرها على الاهتمام بالآخر. وإذا أردنا أن نكون متمتعين بالأخلاق يجب علينا أن نؤدي واجبنا تجاه الآخرين وأن نبدي الرحمة تجاههم لا لشيء إلا لرفاهيتهم " .(49)

وهناك أمثلة كثيرة على ذلك. ولقد أوضح " داروين " كيف أن عضو العشيرة الذي كان يريد أن ينفع الآخرين ويضحي بحياته هو, كان لا يترك في الغالب أي أولاد أو سلالات تتوارث " طبيعته النبيلة " ويفضل " داروين " الإيمان بالرأي الذي يقول : على الرغم من أن الأخلاق قد لا تقدم أي ميزة للفرد, إلا أنها تساعد العشيرة .(50)

وتصلح نظرية" داروين" بشكل أفضل لتفسير الانتقاء المتفاوت بين الأفراد بدلًا من الجماعات.[51]

وفي ذلك يعتقد " توماس" أن نظرية داروين التي لا تحتوى على تطبيقات أخلاقية. وإنها تتعلق بأصل التنوع وتدرج عملية التطور؛ لأن نظرية الدارونية هي فعليًّا مركب معقد من الفكر العلمي.[52]

خامسًا :رؤية داروين في الدين

فقد رأى داروين في الدين أن له دورًا داعمًا للأخلاق, ويبدو أن الدين بالنسبة لداروين أمر حدث صدفة, وجاءت به السمات الحيوانية أو القوى التي أسيء توجيهها ببساطة. فعندما نرى شيئًا يتحرك فمن العادي أن نشعر بأنه حي . ونحن نرتكب أخطاء, وفي النهاية يؤدي ذلك إلى الدين. والشيء الوحيد الذي يمكن قوله في صف الدين, هو أنه يقوي الأخلاقيات لدى الناس المتحضرين ومع الأجناس الأكثر تحضراً, فإن الإيمان الراسخ بوجود معبود قادر على رؤية كل شيء له تأثير قوي فعال على تقدم الأخلاقيات.[53]

كان موقف داروين هو أن الدين ظاهرة طبيعة – أو بالأحرى ظاهرة يمكن معالجتها طبيعيًّا – ورأى فيها شيئًا قد تطور. الدين لا يمكن أن يأتي بواسطة الانتقاء.[54]

ويقول داروين إنه قد قدم خدمة جليلة فى إسقاط عقيدة الخلق المنفصل. وأشار داروين إلى أن الذين يعترفون بالمبدأ الخاص بالنشوء يرفضون مبدأ الانتقاء الطبيعى .[55]

لقد كان لداروين آراء متناقضة أحيانا يرفض المسيحية والأناجيل, ولم يتصور أن بإلامكان أن يزعم أحد بصدقها ، وقال إن العالم مليء بالشقاء والآلام , مما يتنافى مع وجود عناية إلهية , أو وجود تخطيط مسبق للكون, ولكنه في نفس الوقت قال باستحالة أن يكون العالم جاء بمحض الصدفة , فهو أكبر وأروع من أن يكون كذلك, وصرح بأن المسألة كلها عاجزة عن أن تحل لغز بداية الأشياء, وأنه لذلك لا أدري.[56]

وداروين هنا وضح أن العالم لم يأت بمحض الصدفة؛ ولأنه أروع أن يكون بالصدفة هل هذا يمكن أن نعتبره بداية الإيمان عند داروين . وعلى الرغم من قوله لا أدري, وماذا كان يعني الإيمان عند داروين ؟ داروين متأثر بهيوم عندما آمن بالأرواح وآمن بتعدد الآلهة,

والإيمان بالقوى الروحانية يؤدي بسهولة إلى الإيمان بالوجود الخاص بواحد أو أكثر من الآلهة. (57)

وبناء على ما سبق توضيحه فقد أنتهي البحث إلى ما يلي:

أن الإنسان أخلاقي بطبعه. والأخلاق عند تشارلز داروين ليس مثاليًا كما ادعى داروين, ولكنها كانت مادية, والأخلاق عند داروين لم تكن هدف ولكنها كانت وسيلة لإشباع الحاجات البيولوجية. فقد اعتبر الأخلاق من نتاج الطبيعة الإنسانية, فهى التي تنشأ عن رغباتنا وأحاسيسنا الأخلاقية.

الإنسان عند داروين منقادًا عن طريق الغريزة أكثر من انقياده عن طريق العقل.

غفل داروين طبيعة العقل فغفل عن طبيعة الخلقية إن الفعل التلقائي في الحيوان والإنسان لا يعد خلقيًا.

الإنسان والحيوان عند تشارلز داروين يوجد لديهم ضمير. عواطف الأبوية والبنوية تكتسب حسًا أخلاقيًا وترجع إلى الغريزة الاجتماعية. ويمكن أن نستنتج من خلال ذلك. الغرائز الاجتماعية = العاطفة + الحس الأخلاقي .

العلاقة بين العلم والأخلاق علاقة ثانوية بسيطة, وداروين كان يستخدم العلم لخدمة الأخلاق, ولأن الأخلاق تحتاج إلى العلم لكي ندعمها, وأن العلاقة بين التطور والأخلاق علاقة تناقض.

نظرية داروين لايوجد فيها جانب أخلاقي ولكن يمكن أن يكون فيها جانب اجتماعى؛ لأن من الممكن أن تكون الروابط الأسرية والتعاطف والحب مؤشرًا قويًا لجانبها الاجتماعي .

المراجع

1- تشارلس داروين : نشأة الإنسان والانتقاء الجنسي- ترجمة مجدي محمود المليجي – المجلس الأعلي للثقافة –الطبعة الأولي – الجزء لاول – 2005 – ص39 بقلم المترجم.

2- Fritz Allhoff :Evolutionary Ethics From Darwin to Moore -University of California -2003-p83.

3- Fran Franz .M. Wuketits : Charles Darwin And Modern Moral PhilosophyLudus Vitalis, vol. XVII,num.32,2009- p.395franz.wuketits@univie.ac.at

4- Arthur L.Caplan:Bruce JenninGs- Darwin ,Marx, and freud their influence On Moral Theory- p49.

5- تشارلز داروين: نشأة الإنسان والانتقاء الجنسي- الجزء الأول- ص ص 285-286

6- مالتوس (14 فبراير 1766 - 23 ديسمبر 1834) باحث سكاني واقتصادي سياسي إنجليزي. مالتوس مشهور بنظرياته المؤثرة حول التكاثر السكاني. https://ar.wikipedia.org/ . ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

7- Donal Pomathuna: Human dignity in the Naziera:implications for contemporary bioethics -p.7

8- روجر تريج: أفكار في الطبيعة الإنسانية – ص145

9- جيمس واطسون (بالإنجليزية James Watson) :عالم أحياء و وراثة أمريكي مولود في 1928. وضع مع فرانسيس كريك تصوراً لتركيب الحمض النووي الريبوزي منقوص الأكسجين في عام 1953 حاز على أثره على جائزة نوبل في الطب لعام 1962 مشاركة مع كلاً من فرانسيس كريك وموريس ويلكنز. أثار جدلا في 2007 عندما صرح بـ "إن السود أقل ذكاء من البيض. https://ar.wikipedia.org

10- Donal Pomathuna: Human Dignity in the Naziera:I mplications for contemporary-P.7

11.Franzm.Wuktits:CharlesDarwinand Modern Moral philosophy Faculty Of Philosophy (Philosophy of Science), -p.400

12.Ibid-Ibid

13-حبيب مغلوب: إلى الوراء في نقد اتجاهات التقدم- دار الفارابي بيروت لبنان- الطبعة الأولى-2010- ص160

14- تشارلز داروين : نشأة الإنسان والانتقاء الجنسي- الجزء الأول- ص ص 157 -202

15- المرجع نفسه: ص ص 194-238

16- مايكل ريوس: تشارلز داروين- ص248

17- تشارلز داروين: نشأة الإنسان ص 283

18- المرجع نفسه- ص317

19- محمد زكريا توفيق:تداعيات نظرية التطور لداروين- الاثنين ٩ (أغسطس) ٢٠١٠، http://www.diwanalarab.com

20- تشارلز داروين: نشأة الإنسان والانتقاء الجنسي- المجلد الثالث- ص 302

21- الصالح العام : يقصد به داروين تربية أكبر عدد من الأفراد بحيوية وصحة كاملة , مع الاكتمال لملكاتها تحت تأثير الظروف التي يتعرضون إليها. تشارلز داروين- نشأة الإنسان- ص300.

22- تشارلز داروين:نشأة الإنسان- المجلد الثالث –ص ص 283- 300

23- إن القبيلة السعيدة القانعة سوف تنتصر على غير القانعة وغير السعيدة . تشارلز داروين – نشأة الإنسان – ص300.

24- تشارلز داروين : نشأة الإنسان- ص ص 283-345

25- المرجع نفسه: ص ص 280-288

26- مايكل ريوس:تشارلز داروين- ص251

27- تشارلز داروين:نشأة الإنسان- ص ص266-271

28- مايكل ريوس: داروين- ص251

29- Philip Appleman:Darwin- P.546.

30- تشارلز داروين: نشأة الإنسان والانتقاء الجنسي- الجزء الأول- ص265

31- تشارلز داروين: نشاة الإنسان والانتقاء الجنسي- الجزء الأول- ص ص264-293

32- المرجع نفسه: ص304

33- تشارلز داروين: نشأة الإنسان والانتقاء الجنسي- الجزء الأول- ص 227

34- المرجع نفسه: ص267

35- ألكاسندر أجاسيز: ارتبط بمتحف جامعة هارفارد وكان أمينًا له من 1873 إلى 1885, وقد كتب كثيرًا عن الحيوانات وعلم الأجنة. انظر تشارلز داروين : أصل الأنواع - ص 857.

36- المرجع نفسه- ص273

37- Franzm.Wuktits:CharlesDarwi and Modern Mor philosophyFaculty Of Philosophy (Philosophy of Science), -p.400.

38- Philip Appleman:Darwin-Pp. 559-561.

39- يوسف كرم: تاريخ الفلسفة الحديثة- دار القلم –بيروت – لبنان- ص354

40- مايكل ريوس: تشارلز داروين- ص261

41- Philip Appleman:Darwin- Pp.538-548.

42- Michael Ruse:Evolutionary Ethics A Phoenix Arisen- bythe Joint Publication Board of Zypon. vol. 21, no 1 -1986-p.9.

43- Philip Appleman:Darwin- Pp;546-550.

44- أرنست داروين (1802-1731): طبيب "وشاعر شعبي ألف كتاب "فسيولوجيا الحيوان Zoonomia" قد أورد فيه أفكارًا تطورية إذ اقترح أن الحيوانات حارة الدماء نشأت كلها عن خيط حي واحد" راجع محمد فتحي خضر- ديفيد كوامن:داروين مترددًا " نظرة مقربة لتشارلز داروين وكيف وضع نظريته عن التطور- ترجمة مصطفى إبراهيم فهمي- مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة- الطبعة الأولى -2013-ص27

45- Philip Appleman:Darwn-Pp.538-548.

46- عبد المنعم الحفني: موسوعة الفلسفة والفلاسفة- الطبعة الثانية - مكتبة مدبولي -1999-ص567

47- Robert J Richaed : A Defense of Evolutionary Ethics- Committee on the Conceptual Foundations of science, Reidel publishing company The University of Chicago, U.S.A, 1986-P.265.

48- أرنست ماير : تأثير داروين على الفكر الحديث، ترجمة: زياد القطب مراجعة: أحمد عثمان الكفراوي. هذا المقال مأخوذ عن مجلة العلوم التي تصدر عن مؤسسة الكويت للتقدم العلمي العدد نوفمبر-2000

49أنطواني أو هير : الفلسفة في قرن جديد- ترجمة وهبة طلعت أبو العلا- دار الهدى للنشر والتوزيع-2011- ص ص180-181

50- المرجع نفسه: الصفحة نفسها

51- روجرتريج: أفكارفي االطبيعة الإنسانية - ص147

52- المرجع نفسه: ص ص 147-52148.

53- Arthur L.Caplan-Bruce JenninGs: Darwin ,Marx, and freud their influence On Moral Theory-Pp.36-42.

54- مايكل ريوس: تشارلز داروين- ص ص 310-248

55- المرجع نفسه: ص310

56- تشارلز داروين: نشأة الإنسان والانتقاء الجنسي- المجلد الاول- ص180.

57- عبد المنعم الحفني: موسوعة الفلسفة والفلاسفة- الطبعة الثانية - مكتبة مدبولي- 1999-ص.567